ماذا جرى في العراق، البلد الذي أنعم عليه الله بالأرض، والثقافة، والتراث لحضارات سالفة عظيمة؟ لبرهة من الزمن، بدا وكأن العراق سوف يصبح المنارة المشعّة للعالم العربي، ومرجعه الوثيق للشرائع، وحامل لواء الرؤيا الموحدة الشاملة للعالم العربي .

أرملة تنقل رفاة زوجها بعد أن تم التعرّف على جثته في مقبرة جماعية في المحايل. (آسوشييتد بريس .)

لكن قوانين تلك الدولة، التي ملأت المُجلّدات، لم تُطبّق مطلقاً على حُكّامه، وخلال جيل واحد فقط تحوّل العراق إلى إحدى أكثر الدكتاتوريات وحشية في التاريخ، قديماً وحديثاً.

الناس سوف يتذكرون صدام حسين لتجاوزاته الكبرى، مثل حكمه على الناس بالموت روتينياً، ونهبه للمنازل الخاصة وأماكن العبادة، واغتصابه وقتله لشعبه.

الشرائع التي تطورت منطلقة من أعرق تقاليد ذلك البلد، انهارت مع إنحطاط حكم صدام. لكن كيف تشتتت بهذه السرعة؟

نأمل، بمرور الزمن، أن يساعدنا البحاثة العراقيون على تقديم فهم كامل لما أدى لذلك، لكن ثمة درساً واحداً واضحاً جداً. لكي يدوم النظام، يحتاج إلى أكثر من النوايا الحسنة للحاكم. فالنوايا قد تتبدل.

فعندما تغيب المؤسسات التي تملك سلطات مستقلة عن الدولة، ماذا يبقى لنا لنعتمد عليه عند حدوث الأسوأ؟

"ساقهم الجنود ضمن مجموعات من 100 إلى 150 شخصاً. وعندما جاء دوره، طُلب من السيد شعاتي خلع قميصه وتقطيعها إلى شرائط عُصبت بها عيناه وقُيّدت بها يداه. ثم تمّ سَوْق السجناء إلى باص، حيث كان منهم من يُمسك بأسنانه قميص الذي أمامه. وعند وصولهم إلى أحد الحقول، لا يزال السيد شعاتي غير متأكد من مكانه، كانت قبورهم قد أُعدّت سلفاً.

"قادونا عبر انحدار نزولاً إلى حفرة عريضة وطويلة. كان كل شيء هادئاً. لم يقع أي منّا أو حتى لم

يبك أحد. كنت موجوداً على مقربة من الزاوية، وكنت ربما الثاني أو الثالث من جهة الحائط. بدأوا بإطلاق النار. لسبب ما لم أُصَب. وعندها، على ما أعتقد، تبيّن لي أنهم لم يتجشموا عناء إطلاق النار علينا جميعاً".

المقبرة الجماعية في الحلة حيث نبش أكثر من ستة آلاف جثة. (آسوشييتد بريس (

بعد أن تم طمر القبر، قام السيد شعلتي الذي بقي على قيد الحياة، والذي كاد يختنق من التراب، بشق طريقه للخروج من الخندق. اخترق الغطاء الترابي برأسه، وحررّ نفسه من الرباط المصنوع من قميصه. وبعد ان تنشق هواء الليل البارد، أدرك ان كل أفكاره العسكرية الوطنية حول الشرف والوطن لا تساوي شيئاً."

- - جريدة نيويورك تايمز، حزيران/يونيو 2003

"إن مُجرّد رؤية منظر العظام وقد انصهرت بالألبسة والجماجم، منثورة بين البقايا البشرية وغيرها من المخلفات، لمنظر يصيب الإنسان بالقشعريرة .يبدو المشهد في البداية، كما لو انه يمثل مئات من رزم الألبسة أُلقيت في الممرّات وعلى الطرقات التي تشق الأهواز.

"ثم تظهر آثار الهياكل البشرية. عظم من فخذ، عظم العضد من ذراع، كسرة من حوض، جمجمة تطل من بطانية رمادية تركها شخص كان يجمع البقايا. وتكشف الصُرَر عن نفسها فتظهر انها كانت مستودع لحوم بشرية حية قبل ان ترسلها الطلقات النارية في طريقها إلى المستنقعات.

"المكان أشبه بجهنّم هنا"، قال السيد ناصر الذي لم يعد يزرع البصل حيث جرى تدنيس هذا العدد الكبير من الأجساد البشرية. وأضاف: "علمنا دائماً بوجود بشر هنا، لكن لم نتمكن من نقلهم. كنا نعلم ان إخواننا المسلمين لم يجر دفنهم بطريقة لائقة، لكن لم يكن بوسعنا التلفّظ بكلمة."

- - جريدة نيويورك تايمز، 14 أيار/مايو 2003

"الأسبوع الماضي، اكتشفت القوات العسكرية الأميركية، بالقرب من كركوك حوالى 1500 قبر، لا أسماء عليها، على مقربة من قاعدة عسكرية ومنطقة صناعية. ويعتقد المسؤولون انها بقايا ضحايا قمع صدام للأقليات الإثنية بمن فيهم الأكراد العراقيون.

"اختفى عشرات الألوف من الرجال الأكراد خلال حكم صدام وقتلوا، حسب ما تقوله تقارير مجموعات حقوق الإنسان،" كما قالت بيث آن توبين، الإختصاصية بشؤون العراق، والتي تعمل مع منظمة العفو

الدولية، "من المُبكر معرفة مدى التعدّيات على الحقوق الإنسانية تحت حكم صدام. ومن المُرجّح إكتشاف المزيد،" مشيرة إلى انه قد يتم إكتشاف سجون مخفية. "الجديد بالنسبة لنا هو ان الناس أصبحوا الآن يهتّمون."

غرفة التعذيب التي كان النظام يستخدمها في أحد سجون البصرة. (آسوشييتد بريس)

--الواشنطن تايمز، 23 نيسان/إبريل 2003

"رحل نظام البعث وأصبح بإمكاننا الآن التحدّث معكم بحرية. انها (الجثث) جميعها لسجناء سياسيين. كان يصل كل مرة بين 10 و15 جثةً من سجن أبو غُرَيْب وكنا ندفنها هنا. ان آخر جثة دفّناها هنا كان رقمها 993 ".

--محمد أسود، مدير مقبرة بغداد، وكالة الصحافة الفرنسية، 21 نيسان/إبريل 2003

"تحدّثتُ مع ضابط سجن كان يعمل هناك. ليست لديه أي فكرة عن عدد الذين قتلوا في ذلك السجن، لكنه قال انه قد يكون بالآلاف. في إحدى زوايا السجن خارج جدران منطقة داخلية آمنة، وجدنا أقرباء يتحسّرون فوق مقبرة مكشوفة وجدوا فيها عدداً من الجثث. جثث ربطت أيديها وراء ظهورها، أطلقت النار على رؤوسها.

"فهمنا ان هؤلاء الأشخاص أوقفوا لجرم بسيط هو إمتلاك هاتف جوّال يعمل عبر الأقمار الإصطناعية. ولهذا السبب، اتهموا بأنهم جواسيس أميركيون. قتلوا رمياً بالرصاص أيام النظام البائد، رغم ان الذين أطلقوا النار عليهم لا شك عرفوا ان نهاية النظام قريبة."

- - تيم روجرز، آي.تي.في. نيوز (المملكة المتحدة) في تقرير له من بغداد في الثاني والعشرين من نيسان/إبريل 2003 حول الجثث التي تم إكتشافها في سجن تديره وزارة الشؤون الإجتماعية العراقية

"حَمَت أموال كُبّه أسرته من الأذى، لكنها لم تحمه من مشاهدة الذبح العرضي لشعبه. تذكّر الأسبوع الماضي "مشهداً لا زال يؤرقني حتى الآن". كان كُبّه يقود سيارته المرسيدس عبر جادة سعد في مدينة البصرة حين رأى حوالى 600 رجل موقوفين بينما كانت الشرطة تدقق في هوياتهم. حسب قول كُبّه، توقف أمامهم علي الكيميائي حسن المجيد، الأخ غير الشقيق لصدام وطاغية جنوب العراق، وسأل "لا بطاقات هوية لديهم؟ إذن أطلقوا النار عليهم جميعاً". فوقف كُبّه يتفرج.. "وأطلقوا النار على 600

شخص أمام عيني".

- - مجلة نيوزويك، 28 نيسان/إبريل 2003

"عندما اقتربوا، رأيت في الباص رجالاً ونساءً وأطفالاً معصوبي الأعين. كنت خائفاً جداً واختبأت في حفرة. كانوا في أكثريتهم من الرجال. كان هناك حوالى ثمانية من الأطفال والنساء. أخرجوهم (قوات حزب البعث) من الباص وساقوهم إلى الحفرة بمجموعات. جلسوا أو ركعوا وبدأوا بإطلاق النار عليهم من مسافة قريبة، طلقات عديدة. بعضهم دُفع فقط إلى الحفرة وطمر بالرمل.

لم يكن هناك من مجال للهروب، جرى ذلك بسرعة كبيرة. لم يكن بوسعي التحدث عن هذا السّر لأنني كنت أعلم انها معلومات خطرة لا يجوز أن أعرفها، معرفة خطرة. لكن إذا أراد الجيش البريطاني منّي ان أريهم، سوف أستخرج الجثث شخصياً لأنني أعرف انها هناك. لن أتمكن أبداً من النسيان."

مقابر في منطقة أبو غريب. (آسوشييتد بريس (

--ستّار الخالد، بدوي، تذكر حادثة شاهدها بالقرب من مدينة الرميلة في العراق، سنة 1998.

دايلي مايل (لندن)، 14 نيسان/إبريل 2003

"يتذكر أحد الطهاة الذي كان يعمل في نادي بغداد الخاص للصيد حفلة زفاف دخلها عُديّ عنوةً أواخر التسعينات من القرن الماضي .بعد مغادرة عُديّ الصالة، اختفت العروس، وهي سيدة جميلة من عائلة عريقة.

"تذكر الطاهي أن "الحراس أقفلوا جميع الأبواب، ولم يتركوا أحداً يخرج. كانت النساء يصرخن ويبكين." ماذا حصل لها؟ أجاب الطاهي: "كان العريس يعلم. فأخذ مُسدّساً وأطلق النار على نفسه"، واضعاً إصبعه بين الأبهم والوسط تحت ذقنه. وفي تشرين الأول/أكتوبر الماضي، خُطفت عروس أخرى في الثامنة عشرة من العمر، وهي تقاوم، إلى دار للحرّاس في إحدى ممتلكات عُديّ حسب ما روته خادمة كانت تعمل هناك. قالت الخادمة انها شاهدت أحد الحراس يخلع ثوب العروس الأبيض ويزريها، وهي تبكي، في حمام.

بعد وصول عُديّ، سمعت الخادمة صراخاً. بعدها، دعيت الخادمة لتنظيف المكان. قالت، نقلت جثة المرأة في بطانية عسكرية. كانت هناك حروق من الحمض على كتفها الأيسر وعلى الجانب الأيسر من وجهها. وجدت الخادمة لطخات دم على فراش عُديّ وكتلة من الشعر الأسود واللحم المسلوخ في غرفة النوم. قال لها أحد الحراس "لا تقولي شيئاً عما شاهدته وإلا انتهى أمرك انت وعائلتك."

- - مجلة تايم، 25 أيار/مايو 2003

"كانت العقوبة المُفضّلة لدى عُديّ الفلقة المستخدمة في القرون الوسطى، وهي عبارة عن سلك يملأزَم يُلف به الكاحل يسمح بُضرب المُذنب، بينما تكون قدماه مرفوعتين في الهواء، على باطن القدم العارية بقضيب. قال أحد المسؤولين الرفيعي المستوى في الإذاعة والتلفزيون إنه تَعرّض للضرب مرات عدة بسبب أخطاء تافهة مثل الوصول متأخراً إلى الإجتماعات أو لارتكابه أخطاء نحوية خلال النشرات بحيث أمر عُديّ بأن يُضرب فلقة في سيارته. كان لدى عُديّ أيضاً مِقصلة من حديد يستخدمها لتعذيب الرياضيين العراقيين الذين يُخيبّ أداؤهم أمله."

- - مجلة تايم، 25 أيار/مايو 2003

"الشاعر عماد كاظم... قال إنه كان يرعبه إحتمال وشاية أعضاء حزب البعث عليه وان العديد من أصدقائه تمّ توقيفهم لأنهم أهانوا صدام الذي كان يدّعي تأليف العديد من الروايات التي تُعَظّم شخصه". قال كاظم، "رفض جميع الكتّاب هنا صدام حسين، وواجه العديد منهم المتاعب إن هم لم يمتدحوا صدام في شعرهم أو رواياتهم. لم نقبل أبداً إعتبارنا مجرمين. وإذا لم تعجب أعمالنا صدام أو (إبنه الأكبر) عُديّ، كنا نودع السجن." وأضاف كاظم: "العديد من (الكُتّاب) ربما قُتلوا وحتى يومنا هذا، لا نعرف ما حلّ بهم."

--وكالة الصحافة الفرنسية، 28 نيسان/إبريل 2003

دفن رفاة ضحايا نبشت جثثهم من مقبرة جماعية خارج البصرة. (آسوشييتد بريس (

"الصورة التي ظهرت من دوائر المخابرات هنا كانت نوعاً من عملية إبتزاز سادّية حيث كان العملاء يأخذون السجناء لإرضاء أسيادهم لكنهم كانوا يبتزون الأموال منهم لإرضاء أنفسهم. وقال رجال آخرون عادوا إلى هنا ان المحققين ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فكانوا يطالبون بممارسة الجنس مع الإناث من أقرباء السجناء عندما لم يتوفر مال للدفع. وقال السجناء انه في معظم الحالات كانت الرشاوى، والنساء تُقدّم، لكن السجناء يبقون في السجن." وقال السيد مساوي: "دَفعَت لهم أسرتي كل ما نملكه، 25,000 دولار، لكن لم يطلقوا سراحي."

- - نيويورك تايمز، 21 نيسان/إبريل 2003

"عاد أحمد (الكاتب أحمد شوكت) إلى السجن من جديد سنة 1997. هذه المرة، كانت مجموعته الثانية من القصص القصيرة هي التي أوصلته إلى هناك. وافقت الحكومة على الكتاب، لكن أحمد سرّب إلى إحدى قصصه إستعارة مستترة قليلاً تنتقد صدام حسين. لم يعجب الأمر المخابرات. جمع رجال المخابرات النسخ الألف الصادرة من أسواق الموصل، وكدسّوا الكتب على الأرض وطلبوا من أحمد إحراقها. عقب ذلك، كان عليه، لإرضاء النظام، ان يمضي تسعة أشهر في السجن الإنفرادي في خلية تسرح فيها الجرذان."

- - سان فرانسيسكو كرونيكل، 2 نيسان/إبريل 2003

"أمضت سنة كاملة تنتقل من السجن إلى مركز التعذيب ومنه، من جديد، إلى السجن. كان مُعذّبوها يُعلّقونها من ذراعيها في كُلاّب في السقف، بينما كانت يديها مكبلتين وراء ظهرها. كانوا أحياناً يضيفون صدمات كهربائية. وكانوا أحياناً يضربونها على باطن رجليها إلى ان تحقن بالدم وتسقط أظافر أصابع قدميها.

كانت في الخامسة والعشرين من العمر. قالت: "كان من حظي أن أبدو كأني جثة هامدة. لم أكن أعرف ماذا يجري من حولي. لم يكن هناك ماء ولا مرحاض. كان الطعام الوحيد قدرتين كبيرتين يأتون بهما، واحدة فيها أرز وسخ وواحدة فيها حساء. كان عليك ان تقاتل لأجلها. إذا كنت قوياً وبصحة جيدة، تحصل على الطعام، وإذا كنت ضعيفاً، عليك ان تنتظر. بعد التعذيب، جاءت المحاكمة الزائفة، ثم الحكم بالسجن مدى الحياة في سجن الرشاد للنساء، وهو عبارة عن شبكة من الزنازين غير المدفّأة حيث تطوف المياه القذرة من أحد المراحيض عبر الممّرات وتتسرّب إلى فراش النساء الخشنة."

--نيويورك تايمز، 2 حزيران/يونيو 2003

ألقى جنود صدام القبض على شاب عراقي في شهر آذار/مارس من العام 1991 للاشتباه بسرقته سيارة، وقال إنهم عذبوه وشوهوا جسده بشفرات الحلاقة. (آسوشييتد بريس)

"كجزء من روتين السجون، كان عيسى يُعذّب يومياً، وأحياناً مرتين في اليوم .كان حمض البطاريات يُسكب على قدميه حتى أصبحت الآن مشوّهة. كان يُعلّق بمعصمه في السقف ويداه مُقيّدتان وراء ظهره، إلى أن انخلع كتفاه؛ فهو لا يزال غير قادر على رفع يديه فوق رأسه. أما هدف مستجوبيه، فكان "كانوا يريدونني أن أقول إنني أتآمر على حزب العبث لكي يأخذوني ويعدموني. وإذا حصلوا على

إعتراف، فانهم سوف ينالون 100 الف دينار (حوالي 40 دولارا)."

-- نيوزويك، 28 نيسان/إبريل 2003

"يوم السبت، سمع السجناء السابقون والجنود العراقيون صراخاً طلباً "للمساعدة" من رجال كانوا لا يزالون هناك. قال العديد من الجنود الذين حاولوا دخول السجن الواقع تحت الأرض، عبر فتحة يسمح للإنسان الدخول عبرها، إنهم وجدوا المنطقة هناك مغمورة بالمياه وأبوابها مُقفلة.

قال كنعان علوان، 41 عاماً، الذي عمل في المكتب الإداري للسجن، ان ضباط المخابرات فيه كانوا قد برمجوا كومبيوتر السجن، الذي يراقب تدفّق المياه، ليتعدى مستوى المياه علوّ أبواب السجن. وأضاف علوان، "غرقوا هناك ولم يكن بالإمكان عمل أي شيء لأجلهم." هرب المجرمون الحقيقيون، لكن الأبرياء الذين لم يرتكبوا أي ذنب، حُكم عليهم بالموت."

-- يو إس آي توداي، 14 نيسان/إبريل 2003

"يروي كتاب حول الوحشية عذاب إحدى ... ضحايا الشرطة السرية، وهي إمرأة عُرفت فقط بليلى، عنوان الكتاب هو "محاولة إفساد ما بقي من حياتنا"، بقلم عامر بدر حسّون. وفقاً لرواية حسّون، اقتيدت الإمرأة، وهي أستاذة حقوق شابة، إلى السجن لرفضها الإنضمام إلى حزب البعث. نُقلت من سجن في بغداد إلى عدد من السجون في الشمال لتصل في نهاية المطاف إلى مديرية الأمن في بغداد. كان أحد معذبيها هناك طالبا سابقا رفسها وعذبها بصدمات كهربائية قبل أن يَقتل فتى في الثالثة عشر من عمره كان أيضاً بين السجناء.

خلال إحدى دورات التعذيب، أُغمي عليها ونقلت إلى مستشفى قوى الأمن المجاور، ومن ثم إلى مستشفى الكِندي القريب. هُدّدت بالإعدام إن هي تحدّثت عن تعذيبها أمام الأطباء أو المُمرّضات. وعندما سألها أحد الأطباء إذا كانت قد تعرّضت للتعذيب أجابت بالصمت. "لاحقاً جرت محاكمتها أمام قاض إسمه عوّاد البندر بتهمة عدم الإنضمام إلى حزب البعث. وبعد أن رفضوا السماح لها بتمثيل (بالدفاع عن) نفسها، دينت وحكم عليها بالسجن مدى الحياة. وفي النهاية أطلق سراحها خلال إحدى قرارات العفو التي أصدرها صدام حسين، وروت قصتها لحسّون فيما بعد. أما مكان وجودها الحالي، فليس واضحا."

-- صحف نايت ريدر، 14 نيسان/إبريل 2003

"فارس سلمان هو أحد أواخر ضحايا حكم صدام حسين. نطقه غير واضح لأنه فقد جزءاً من لسانه.

قال، سحب رجال فرق القبّعات السوداء شبه العسكرية، فدائيو صدام، الذين كان يقودهم إبن صدام البكر، عُديّ، جزءاً من لسانه بواسطة كمّاشة، الشهر الماضي، وقطعوه بآلة قاطعة، وجعلوا أفراد أسرته والعشرات من جيرانه يتفرّجون." عصبت عينا سلمان ودُفع داخل سيارة فان.
وقال المقيمون في الجوار ان الفان وصل بعد الظهر برفقة فريق حماية مؤلف من سبع شاحنات تحمل أكثر من مئة فدائي باللباس الأسود تُغطي وجوههم أقنعة سوداء تُظهر أعينهم فقط. جمعوا الجيران لما زعموا انه مسيرة جماعية؛ وطُلب من والدة السيد سلمان أن تأتي بصورة لصدام حسين. أمسك رجلان بأيدي ورأس سلمان، ثم وجها مُسدّساً نحو صُدغه، وقام رجل آخر يحمل كاميرا فيديو بتصوير المشهد.

دفن جثث نبشت من مقبرة جماعية في الموصل. (آسوشييتد بريس (

"كنت واقفاً وطلبوا مني أن أمدّ لساني وإلا أطلقوا النار علي، ففعلت .جرى ذلك بسرعة لدرجة أني لم أشعر بالألم، لكن سال الكثير من الدم". حشا الفدائيون فمه بالقطن وأخذوه إلى مستشفى محلي حيث تم قطب لسانه بخمس قطب دون مُخدّر، ثم أعيد إلى السجن ".

--جريدة نيويورك تايمز، 24 نيسان/إبريل 2003

..."يتذكر أنور عبد الرزّاق عندما قبّله طبيب جرّاح على خدّيه، وقال انه آسف، ثم قطع أذنيه. خُطف رزاق عندما كان في الواحد والعشرين من عمره، خلال إحدى الحملات الصارمة الموسمّية التي كان ينفذها صدام حسين ضد الهاربين من الخدمة. يقول رزاق انه كان بكل براءة في إجازة آنذاك، لكن ذلك القول لم ينفعه؛ فقد قبض عليه بعض أعضاء حزب البعث الذين ينالون مكافآت لاعتقالهم الهاربين من الجيش. وفي مستشفى البصرة، قطعت أذنا رزاق دون مُخدّر. وقال انه ألقي في سجن يضم 750 رجلاً، حاملين جميعهم بقايا مُلطخة بالدم حيث كانت لديهم آذان من قبل.
ويتذكر رزاق الذي تركته خطيبته بسبب التشويه الذي أصابه. "كانوا يطلقون علينا إسم أبو بلا أذنين." ويضيف، "لا أحد يعرف بالتأكيد كم من الرجال شُوّهوا خلال تلك الفورة المعينة من الإرهاب، لكن بين 17 و19 أيار/مايو 1994، عمل جميع الجراحين المتوفرين بالتناوب، في جميع مستشفيات البصرة الرئيسية، على قطع الآذان. (قُتل أحد الأطباء رمياً بالرصاص لأنه رفض القيام بذلك). يصّر الدكتور جنان الصّباغ اليوم، الإداري في مستشفى البصرة التعليمي، ان عدد الضحايا كان فقط 70 أو 80. لكنه يُفضّل عدم التحدث عن ذلك، وقال ان قطع الآذان توقّف قبل أن يأتي دوره في المناوبة "أريد نسيان كل هذا. أقسمت أني لن أفعل ذلك أبداً. قلت أني طبيب جرّاح ولست جزاراً"..."

- - مجلة نيوزويك، 28 نيسان/إبريل 2003

"عدنان آغاري، الذي لم يَعُد أبداً، اقتيد مع أخيه غسان وإبن عمه خطّار. أُخذوا إلى بغداد وعُذّبوا بالأسلاك الكهربائية. قال غسان وهو يتذكر: "راعني الصراخ الآتي من غرفة التعذيب المظلمة السيئة التهوية. كنت فتى آنذاك، في سن الخامسة عشرة. لم أسمع أبداً أي شي كهذا من قبل أو منذ ذلك الوقت."

-- جريدة نيويورك تايمز، 17 نيسان/إبريل 2003

"جابوا الممرات المهجورة في أحد أسوأ أبنية الرُعب في الشرق الأوسط بحثاً عن إخوانهم، محاولين بصورة يائسة تجاهل المنطق الذي يقول لهم ان لا أمل تقريباً في العثور عليهم أحياء.
كان الباحثون الآخرون يرفعون الأبواب الأرضية، ويدقون على الأنابيب وبلاط الرخام محاولين إكتشاف الخلايا تحت الأرض التي اشتهرت باحتجاز مئات السجناء السياسيين تحت مبنى المركز الرئيسي المشؤوم..."

-- جريدة ذي أوستراليان، 13 نيسان/إبريل 2003

"في الموقع الأول للمقابر التي يُحقّق فيه الفريق، الواقع ضمن ميل مربع كثيب من الرمال والطمي بالقرب من بلدة مُصّيب، على بعد 40 ميلاً إلى الجنوب من بغداد، استخرج السكان المحليّون بقايا الهياكل العظمية لحوالي 650 ضحية. فبعد ان عصبت أعينهم وربطت أيديهم، جرى إلقاؤهم في خنادق وأطلقت النيران عليهم-- وأُعدموا في آذار/مارس ونيسان/إبريل 1991 خلال الإنتفاضة الفاشلة التي أعقبت حرب الخليج الأولى. دُفن البعض منهم أحياء عندما ردمت الحفر فوقهم بالجرافات.
وفي سباق مع الوقت، يعود الأمر الآن إلى العلماء من إنفورس (المركز الدولي للقضاء الشرعي)، وهو مؤسسة خيرية بريطانية تأسست قبل 18 شهراً للتحقيق في أعمال القتل الجماعي والإبادة الجماعية، لإقناع الأقارب بعدم الكشف عن أي جثث أخرى للمحافظة على الأدلة الشرعية الحيوية دون مساس."

-- ذي صنداي تلغراف، (لندن)، الأول من حزيران/يونيو 2003

"خلال يومين، وجدوا 2,000 جثة، رجالاً، ونساءً، وأطفالاً، بعضهم مُعاق. كان العديد من الهياكل العظمية ما زال معصوب العينين. ويعتقد العراقيون والعسكريون الأميركيون انه لا زال هناك عدة آلاف أخرى من الجثث.

بطاقة هوية عثر عليها في مقبرة جماعية في المحاويل. (آسوشييتد بريس)

انه موقع أثري .وليس من قبيل الصدف انه تمّ دفن الجثث هنا. كان من المُحرّم على العراقيين تحت حكم صدام حسين، التنقيب هنا، أو حتى التّنزه في الموقع.

تبحث فرق التفتيش عن آثار تُعرّف عن الضحايا من خلال محافظهم المتفتتة، مضيفة كل اسم على خشبة. وفي حال عدم وجود بطاقة هوية، تأمل الفرق بأن يتمكن الأقارب من التعّرف على دليل ما.. ساعة يد أو منديل ."

--محطة إي بي سي، وورلد نيوز تونايت، 13 أيار/مايو 2003

"بينما كانت كُتل الشعر تتطاير فوق الأرض القاسية، الجافة، جلس جابر ستّار يهتز وينتحب على تلّة من التراب أحدثتها آلية المجرفة .كان يحتضن كيساً شفافاً من البلاستيك يحتوي على رفات شقيقه الأصغر فارس.

قال ان فارس كان جندياً وكان عائداً لتوّه من الكويت عندما أوقفه رجال الأمن الخاص في ساحة منزله الأمامية، على مسافة ميلين من موقع القبر. قال ستّار باكياً وناظراً إلى كيس الرفات: "لقد فتشت طيلة 12 سنة. "كنت أقول لنفسي كل يوم، إنك حيّ وأنك سوف تعود. والآن ماذا سأقول لوالدنا؟"

- -جريدة لوس أنجلوس تايمز، 14 أيار/مايو 2003

"بدأ القتل ذات صباح من شهر تشرين الأول/أكتوبر 1991، عند الساعة الثامنة والنصف. أُمر الكويتيون المذعورون، المعصوبو العينين، وأيديهم مقيدة برباط من البلاستيك بلون الليمون الحامض الأخضر، بالاصطفاف في تشكيلات على شكل حدوة الحصان في مدرسة تدريب قوات المخابرات في بغداد.

نُقل السجناء هناك في ذلك الصباح في سيارات فان وباصات." وقف رجل واحد من المخابرات يحمل رشاشا داخل حدوة الحصان. انتحب السجناء وصلوا بصمت قبل الموت، مهللين: لا إله إلا الله. "وبدأ إطلاق الرصاص. استدار مطلق النار، وفقاً للرواية التي أُعطيت لأبو مصعب، حول تشكيلة حدوة الحصان للإسراع في الإعدامات. كان يؤتى بتشكيلات السجناء الواحدة تلو الأخرى إلى أن قضوا جميعهم. كلهم كانوا من الرجال باستثناء واحد."

- - وكالة الصحافة الفرنسية، 17 أيار/مايو 2003

"كان البحث الحثيث عن الجنود والمدنيين الكويتيين المفقودين منذ حرب الخليج الأولى على وشك الإنتهاء في هذا الموقع البعيد، حيث تمّ اكتشاف جماجم، وسراويل بُنّية، وعظام مخترقة من الرمال بشكل مُرعب، وذلك في يوم الحفر الأول في الموقع. "عندما سقط صدام حسين، لم تكن هناك كبير آمال في ان يكون المفقودون على قيد الحياة وبأنهم يعانون من الجوع في أحد سجون النظام.

معرض مؤقت لجثث لم يتم التعرف عليها بعد، قرب مقبرة جماعية في كربلاء. (آسوشييتد بريس)

أدى تفتيش التحالف إلى الكشف عن أن السجون خالية. وظهر، بدلاً من ذلك، ان الكويتيين لاقوا حتفهم. "كانت عشر باصات قد نقلت "المفقودين "إلى الشمال الغربي من بغداد، عبر مدينة الفلوجة المزدهرة نسبياً، وفقاً لرواية سائق إحدى الباصات. "ثم أنزل السجناء، وأعدموا رمياً بالرصاص ودفنوا في حفر عميقة ".

--جريدة ذي واشنطن تايمز، 17 أيار/مايو 2003

"حاولت والدته ان تبقيه قريباً منها، غير أن يديها كانتا مقيدتين ولم تعد تستطيع حمل الأطفال. زلّت أقدامهم جميعاً فوقعوا في المقبرة المُعدّة سابقاً. "كانوا يطلقون النار علينا لكنني لم أُصَب"، قال السيد حسيني. "كنت مُستلقياً فوق جسم والدتي. بعدها جاء أحدهم إلى الحفرة وشدّني من قبتّي وأخذ يصيح "أطلقوا النار على هذا الفتى!" تظاهرتُ أني ميت. وبدأوا يطلقون النار علي من جديد، لكنّي لم أصب. ثم جاءت المجرفة. "شعر انه رُفع مع التراب وألقي في الحفرة من جديد. وقال "تدحرجت حتى بلغت طرف الحفرة ومن ثم وصلت إلى مكان فيه قصبٌ وماء وكان القصب يخترق وجهي." لم يكن جسمي مُغّطى بالتراب، بل رأسي فقط. كنت أستطيع التنفس لكني لم أتحرك. جاء رجل للإستطلاع وكان واقفاً فوق الحفرة حيث دفن الجميع ثم خاطب سائق الجرافة قائلاً، "تعالى ادفن هذا الفتى. لكن السائق، ربما لم يسمع، لأنه لم يأت ".

--جريدة نيويورك تايمز، الأول من حزيران/يونيو 2003